الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

رداءة فرنسية :

حضر إلى مصر أخيرا وفد من الصحفيين الفرنسيين ، وشغلت أنباء تنقلاتهم والحفاوة بهم صحافتنا المصرية في الأسبوعين الماضيين ، وتحلت بعض الصحف والمجلات بصورهم على ظهور الجمال عند الأهرام وأبي الهول ، وتحدثوا إلى الصحفيين كما يتحدث أمثالهم دائما عن عظمة الأهرام وسر أبي الهول ، وقد يتحدثون عن كرم الضيافة ، وهم في ذلك لا يقتصدون في الإشادة والثناء ، ولكنهم إذا تحدثوا عن الحياة المصرية العامة ، ويكون ذلك إذا رجعوا إلى ديارهم ، فإنهم يتخذون من الكذب والتلفيق مادة للكتابة عن بلاد الأهرام وأبي الهول . . وما حديث جان كوكتو ببعيد ، فقد جاء إلى مصر في العام الماضي مع الفرقة الفرنسية التي مثلت بعض رواياته على مسرح الأوبرا ، وأكرم المصريون وفادته ونوهت الصحافة بأدبه الذي تجرد منه لما عاد إلى فرنسا وألف كتابا في الطعن على مصر والمصريين !

وأصل الكلام بالعودة إلى الصحفيين الفرنسيين وأحاديثهم إلى الصحفيين المصريين ، تحدث مندوب « أخبار اليوم » إلى الصحفية الفرنسية العجوز مدام تابوى ، فجعلت تسأله : لماذا تعملون على إقامة المتاعب لنا في شمال افريقيا ؟ إنكم تلعبون بالنار إذ تشجعون هذه الشعوب . . وهي تقصد الشعوب الإسلامية وإذا كان تشجيعها لعبا بالنار فما أعظم هذا اللعب ! ثم قالت الفرنسية العجوز : كنت قد أعددت مقالا عن مصر فيه تحية طيبة لها ، ولكني قرأت بعد ذلك في صحفكم رد النحاس باشا على برقية بعث بها إليه أحد زعماء الجزائر الوطنيين ، فما كدت أقرأ هذا الرد حتى غيرت رأيي في المقال الذي أعددته لصحيفتي في باريس ، واستبدلت به مقالا آخر ! وهذا ما كسبتموه ! !

ورد النحاس باشا الذي أغضب مدام تابوى ، هو برقية بعث بها رفعتـــه إلى السيد مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري ردا على تهنئته ، وقد تضمن الرد أن مصر لن تألو جهدا في سبيل تحقيق الهدفين اللذين تسعى أقطار المغرب العربي إلى تحقيقها ، وهما الاستقلال والإنضمام إلى جامعة الدول العربية .

ذلك هو ما جعل المرأة الفرنسية تغير رأيها في مصر وتعدل عن الذي كتبته أولا إلى مقال آخر . فهل كانت كتبت في المقال الأول أن مصر لا تساعد بلاد المغرب على الاستقلال والتخلص من فرنسا ثم عادت فغيرت رأيها في المقال الثاني بعد أن عرفت من رد النحاس باشا أن الأمر ليس كذلك ؟ ! أم ماذا أقول في هذا اللغط الفرنسي الأعوج ؟ ثم متى كسبت مصر شيئا من أمثالها حتى تكسب من جانبها ذلك المقال الفقيد . . ؟ كل ما في الأمر أننا قوم كرماء جدا ، وأن من ضيوفنا من لا يتورع عن الرقاعة !

ليت هؤلاء الفرنسيين يعلمون أن هذه الشعوب الإسلامية والعربية في المغرب والمشرق تهمنا شؤونها ، إذ تجمعنا بهم روابط الدين واللغة والثقافة والتاريخ والحضارة — ليتهم يفقهون هذه الحقيقة عندما يتحدثون عن الصداقة والعلاقات الثقافية بيننا وبينهم ليستيقنوا أن هذه الصداقة لا تصفو ما دامت تشوبها أعمالهم في الإعتداء على حريات إخوان لنا ، والعجيب أن يتحدثوا عن الثقافة ورسالتها وهم يمنعون وسائلنا الثقافية من الوصول إلى تلك البلاد الشقيقة ! .

وأذكر بذلك أن كنت مرة عند صديق الأستاذ مختار الوكيل بدار الجامعة العربية ، وقدم علينا اثنان من الفرنسيين المشتغلين بالدراسات العربية ، وكان ذلك عقب عرض القضية المصرية على هيئة الأمم ، وجر حديث العلاقات الثقافية بين مصر وفرنسا إلى أن قال لهما الأستاذ مختار : كنا نود أن تؤازرنا فرنسا في قضيتنا ! فنظر الفرنسيان أحدهما إلى الآخر وقال : سياسة ! وهكذا خرجا بهذه الكلمة من حرج السؤال ، وهما يومئان بها إلى أنهما منقطعان إلى محراب الفكر والدراسات البعيدة عن السياسة . . وإذا كان لأمثالهما من أبناء تلك الأمم أن ينحى السياسة عن مجرى تفكيره — على فرض أن جوابهما حقيق وليس تخلصا من الحرج — فإننا لا نستطيع أن نبعد أنفسنا

القومية من مشاعرنا وأفكارنا لأننا لم نستكمل حريتنا ولم نتخلص نهائيا من جراثيم الاستعمار ، فنحن في موقف المعتدى عليه الذي يجند كل قواه للمقاومة .

ونحن صرحاء إذ نقول ذلك ، ولكنهم يتبرؤون من السياسة عند ما يريدون ، ويخلطونها بغيرها إذا أعوزهم « البرود الأنجليزي » فلم يستطيعوا أن يملكوا أنفسهم ، كما صنعت صحفية فرنسا الأولى ! !

قرارات المجمع اللغوي ومدى تنفيذها

أثير في مؤتمر المجمع اللغوي بالدورة الماضية ، موضوع قرارات المجمع من حيث مدى تنفيذها ، أثار ذلك الأستاذ ماسينيون إذ قال : كان يحسن بنا بمناسبة النظر في قرارات هذا المؤتمر أن يعرض علينا ما وصل إليه المجمع بشأن تنفيذ قراراته القديمة ، ويكون ذلك تقليدا متبعا في كل دورة من دورات المؤتمر حتى نعرف مقدار القوة التنفيذية التي للمجمع ، ومدى استخدامه لها .

قال الدكتور منصور فهمي باشا : هذا الموضوع من أول ١٩٠٣٤ الموضوعات التي عنى بها المجمع ، وأذكر أننا تناقشنا كثيرا في الدورة الأولى حول السلطة التي يجب أن تكون للمجمع لتنفيذ قراراته حرصا على سلامة اللغة ولكن لم يحدث إلى الآن أن تحققت المجمع سلطة تنفيذية ، ولم يتم الإلزام بين عمل المجمع في ميدان اللغة وبين الأعمال الأخرى في المصالح الحكومية المختلفة ، والواقع أننا نعمل كثيرا في المجمع ولكن الصلة بيننا وبين غيرنا من الهيئات تكاد تكون مقطوعة ، وأضرب لذلك مثلا أنني والأستاذ العقاد كنا حاضرين مرة في إجتماع للجنة من اللجان الحكومية ، فسمعنا كلمة « استديو » فاقترح أحدنا أن يترك استعمال هذه الكلمة مؤقتا حتى يرى المجمع فيها رأيا .

وقال الأستاذ زكي المهندس بك : أرى أن المجمع لا ينبغي أن يحاول تنفيذ ما يقره بطريق الإلزام ، فليس الأمر محصورا بين المجمع والحكومة ، بل هناك طرف ثالث وهو الجمهور ، وإذن فلابد أن نسير في عملنا على مبدأ الإستحسان لا على الإلزام .

كشكول الأسبوع

□ اعترض الدكتور محمد صبري في مقال بجريدة « المصري » على منح جائزة فاروق لكتاب الشيخ مصطفى عبد الرازق ، قائلا إن الجائزة تمنح للعلماء الأحياء أو للعلم في شخص العالم ليستعين بها أدبيا وماديا على المثابرة ومواصلة البحث ، وفي جميع بلاد العالم لا تمنح الجوائز إلا للاحياء ، أما الموتى فهناك طرق أخرى لتكريمهم أو منح مساعدات لعائلاتهم إذا كانوا فقراء .

□ قال الأستاذ الصاوي في « مائل ودل » : كان العلماء يسخرون منا نحن الكتاب والشعراء ، مع أنهم هم الذين يستحقون السخرية والرثاء ... ابتكروا هذا الموت الرؤام (القنابل الذرية والأيدروجينية) وعجزوا عن اكتشاف دواء للزكام .

□ الأذاع (أعني الإذاعة المصرية) كالزكام ، لافي الوزن والدلالة على المرض فقط ، بل كذلك في عدم الوصول إلى علاج شاف لكل منها إلى الآن ...

□ استمع مؤتمر المجمع اللغوي في دورته الماضية إلى محاضرة لمعالي السيد محمد رضا الشبيبي ، ترمي إلى توحيد المصطلحات العامة في البلاد العربية . وقد أحال المؤتمر قوائم الألفاظ المختلفة التي أتى بها إلى لجان المجمع لكي تدرس كل لجنة ما هي مختصة به منها لتحقيق غرض التوحيد .

□ صدر في العراق ديوان « من العراق » للاستاذ عدنان الراوي المحامي . والشاعر يتجه في ديوانه اتجاها قوميا عربيا يلم فيه بمختلف مسائل الوطن العربي العام ، يعبر عن الآلام ويفني للامال ، فيشجي ويطرب .

□ من أنباء سوريا أن الكاتبة المعروفة السيدة وداد سكاكيني تخرج كتابا جديدا عنوانه « مصر كما عرفتها » تتناول فيه نواحي الحياة المصرية وخاصة الحياة الأدبية .

□ منعت الحكومة السورية عرض طائفة من الأفلام المصرية لأنها تتضمن مناظر منافية للاداب العامة ولا تتضمن قصصا مفيدة . وقد أحسنت بذلك ، والمؤسف أن تكون هذه صادراتنا ...

□ أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية عن مسابقة جديدة لتأليف مسرحيات للفرقة المصرية . وقد اعترض بعض أعضاء لجنة ترقية التمثيل على الاستمرار في طريقة المسابقات ، لأنها لا تحقق الغرض المنشود منها ، إذ لا يدخلها إلا أنصاف الأدباء وبعض المترجمين ، ويرون أن تقتصر الوزارة على تكليف بعض كبار المؤلفين بالتأليف للفرقة .

□ وافق مؤتمر المجمع اللغوي على اقتراح سعادة حسن حسني عبد الوهاب باشا أن تطلق كلمة « الخطاطة » على علم قراءة المخطوط القديمة .

والواقع أن الصلة مقطوعة بين قرارات المجمع وبين نور الحياة ، فلا أحـــد يستعمل ما يقره من الكلمات غير تلاميذ المدارس فى مثل المشن والسحاح والسمرة . . وما إلى هذه من كلمات لا يجد التلاميذ لها حياة فى غير كراساتهم . ولو أن مؤتمر المجمع استعرض فى كل دورة من دوراته ما وصل إليه بشأن تنفيذ قراراته السابقة كما اقترح الأستاذ ماسينيون ، لما كانت النتيجة غير أن يقال : لم ينفذ شيء !

والعلة فى ذلك لا ترجع إلى انعدام « القوة التنفيذية » فهذه غير ممكنة وخاصة بالنسبة للجمهور كما قال الأستاذ المهندس . ولكنها ترجع إلى أسباب أخرى ذات عدد ، منها عدم الاهتمام بوسائل الاتصال بالهيئات والجمهور ، ومنها أن المجمع لا يزال جامدا على رغم الصيحات التجديدية التى يطلقها بعض أعضائه من أمثال طه حسين وأحمد أمين والزيات ، فإن كثيرا من الكلمات التى يقرها لا يمكن أبدا أن تستسيغها الأذواق مثل « الكحلكة » لتحليل الكحول . وثمة كثير من الأشياء لم يضع لها أسماء ، ومن العجيب أن يراد امتداد السلطة إلى هذه الأشياء التى لم تسم بالعربية ، مثل « الاستديو » فكيف يمسك الناس عن الكلام عنها حتى يضع لها المجمع اسما ؟ هل يدلون عليها بالإشارة كالخرس ؟ !

وهنا أمر آخر على جانب كبير من الخطورة ؛ ذلك أن المجمع الآن يضم الصفوة من كبار الكتاب فى مصر ، فمن من هؤلاء يستعمل كلمات المجمع ؟ إنهم يكتبون مثلا : التليفون والراديو والسينما ، ولا يقولون : المسرة والذياع والخيالة . أقترح على المجمع أن يعقد جلسة لاستجوابهم فى ذلك ، فإما أن يكون لهم وجه يقتنع به ويعمل على مسايرته ، وإلا عرف شأنه معهم . .

الهمزة الحيرى :

عرض على مؤتمر مجمع فؤاد للغة العربية فى دورته الماضية ، تقرير لجنة الأصول والإملاء فى شأن كتابة الهمزة ، وقد انتهت اللجنة فى تقريرها إلى الاقتراحات الثلاثة الآتية :

١ — أن تبقى قواعد كتابة الهمزة كما هى على أن يدخل عليها بعض الإصلاح الذى لا ينتظر أن ينفر منه جمهور الكاتبين ، ويتلخص ذلك بأن تكتب الهمزة فى الأول على ألف ، وفى الوســـط بحسب حركتها إذا كانت مكسورة أو مضمومة ، وبحسب كان ما قبلها إذا كانت مفتوحة أو ساكنة ، وفى الآخر بحسب حركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها ساكنا كتبت مفردة . وإذا توسطت الهمزة توسطا عارضا فإن كانت فى الأول لم يعتد بهذا التوسط العارض بل كتبت ألفا إلا فى كلمات معدودة هى لئن ولئلا ، وإذا كانت فى الآخر عوملت معاملة المتوسطة .

٢ — أن تكتب الهمزة على ألف دائما فى أى موضع كانت من الكلمة ، ويستند هذا الاقتراح إلى آراء المتقدمين ، وإلى أن بعض المصاحف كانت تكتب به .

٣ — تكتب الهمزة على ألف دائما فى أى موضع كانت فإن كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعدها كتبت على الامتداد بين الحرفين ، وإذا كان ما قبلها يوصل بما بعدها كتبت فى الفضاء

وقد ناقش المؤتمر هـذه الاقتراحات ، ثم رأى فى جلسته الأخيرة إحالتها إلى مجلس المجمع لدراستها فيه .

ولعل الاقتراح الثانى هو أسهل الثلاثة ، لأنه يجعل للهمزة صورة واحدة لا تتغير بتغير موقعها فى الكلمة . وقد علمت أن الاقتراح للدكتور أحمد أمين بك والأستاذ ابراهيم مصطفى . والرأى يستند — مع سهولة الرسم الذى يدعو إليه — إلى أن الهمزة والألف شيء واحد كما نص على ذلك السابقون من علماء اللغة ولم أر الأسانيد التى استند إليها صاحبا الاقتراح ، والتى يشير إليها تقرير لجنة الإملاء بالمجمع ، ولكننى وقفت عليها إذ تذاكرت بحثا قيما لأستاذ جليل هو الشيخ رفعت فتح الله المدرس بكلية اللغة العربية ، نشره بالأهرام فى (١١ ـ ٥ ـ ١٩٣٨) تحت عنوان « الهمزة الحيرى » أوضح فيه حيرتها ورثى لها أو لمن يعانون كتابتها ومتابعتها فى تقلباتها ، وانتهى إلى أنه ينبغى أن تكتب على صورة واحدة هى صورة الألف فى جميع أحوالها لا تتأثر بشكلة ولا موضع ، واستند فى ذلك إلى أن الألف والهمزة توأمان فى وضع العربية ، ومما يدل على أن صورة الهمزة هى صورة الألف أن كل حرف فى أول اسمه لفظه بعينه ، فإذا قلت « باء » فى أول حروفه « ب » وإذا قلت « تاء » فى أوله « ت » وكذلك